

الحلقة العاشرة

من كتابات الرسل الأوائل

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي بعنوان: من كتابات الرسل الأوائل. لقد دوّن رسل المسيح الأوائل رسائل عديدة، شرحوا فيها الحقائق والتعاليم المسيحية، كما وضعوا لجماعة المؤمنين أسس ومبادئ السلوك المسيحي.

هل لديك مستمعي الكتاب المقدس؟ وهل تقرأه؟ وهل تعلم أن الكتاب المقدس هو كلمة الله الحيّة، وأنتك عندما تقرأه لا بدّ أن يكون له أثر فعال على حياتك؟ وهل تعلم أنه لو لم يكن له أثر فعال فلا يعتبر عندها أنه كلمة الله الموحى بها؟ وأننا نستطيع بالتالي قياس أي كتاب يدّعي أنه أتى من عند الله على هذا الأساس؟

تحدّث الرسول بطرس في رسالته إلى المؤمنين الأوائل قائلاً: «مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لَا مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لَا يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللَّهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الْأَبَدِ. لِأَنَّ: «كُلَّ جَسَدٍ كَعُشْبٍ، وَكُلَّ مَجْدٍ إِنْسَانٍ كَزَهْرٍ عُشْبٍ. الْعُشْبُ يَبْسُ وَزَهْرُهُ سَقَطَ، وَأَمَّا كَلِمَةُ الرَّبِّ فَتَثْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ». وَهَذِهِ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي بُشِّرْتُمْ بِهَا» (ابطرس ١: ٢٣-٢٥).

تحدّث الرسول بطرس في هذه الآية المقدّسة، مؤكداً على حقيقة هامة وهي أثر كلمة الله الحيّة الفعّال على حياة الإنسان. فكلمة الله هي التي تساهم في أن يولد الإنسان مرة ثانية. إذ عندما يقرأ الإنسان كلمة الله تكشف له حقيقة نفسه الخاطئة، وفي نفس الوقت تدفعه لكي يطلب تطهير نفسه من الداخل. وعندما يدرك الإنسان هذه الحقيقة، يعمل روح الله القدوس في داخله ويولده مرة ثانية، ولادة روحية. وهذه الولادة تكون كالزرع الثابت الذي لا يفنى، والسبب لأنها تستند على كلمة الله الحيّة الباقية إلى الأبد. بينما الإنسان هو كالعشب (وهنا استشهد الرسول بطرس بالعهد القديم)، ومجده هو كزهرة العشب اللذين يذبلان ويزولان.

ثم يعود الرسول بطرس ليؤكد أن كلمة الرب تثبت إلى الأبد، وأضاف قائلاً: «وَهَذِهِ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي بُشِّرْتُمْ بِهَا»، فهذه هي نفسها الكلمة التي يُكرز بها، والتي آمن من خلالها المؤمنون الأوائل. لكن ماذا نعني بالولادة الثانية أو الولادة الروحية؟ هذا ما سنجيب عنه الآن فابقوا معنا أعزائي.

مستمعي الكريم، نقرأ عن الولادة الثانية لأول مرة في العهد الجديد من الكتاب المقدس، من خلال اللقاء الذي تم بين المخلص المسيح ونيقوديموس الذي كان رئيساً لليهود. فقد أجاب المسيح عن سؤال لنيقوديموس قائلاً له: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُوَلِّدُ مِنْ فَوْقُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ». وعندما سأله نيقوديموس: «كَيْفَ يُمَكِّنُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُوَلِّدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنُ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُوَلِّدَ؟» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُوَلِّدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ. الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ» (بشارة يوحنا ٣: ٣-٦).

إذن هناك ولادة جسدية طبيعية تحصل مع البشر جميعاً عندما يولدون، وهناك ولادة روحية ثانية تحدث عندما يؤمن الإنسان بالمخلص المسيح وينال خلاص الله. وهذه الولادة تحصل بواسطة روح الله القدس. وعندها كما قال المسيح، يدخل الإنسان إلى ملكوت الله، أي يختبر ملكوت الله.

ولنلاحظ أن لكلمة الله الحية دوراً كبيراً في هذه الولادة الروحية أو الثانية. فعندما يقرأ الإنسان كلمة الله الحية، فإنها تنقيه وتطهره، وتدفعه لكي يطلب خلاص الله عن طريق المخلص المسيح. وعندها يختبر الولادة الروحية الثانية بواسطة الروح القدس، فيتحرر من عبودية الخطية، ويصبح إنساناً جديداً.

كتب الرسول بولس إلى تيطس عن هذه الولادة الثانية قائلاً: «وَلَكِنْ حِينَ ظَهَرَ لَطْفُ مُخْلِصِنَا اللَّهُ وَإِحْسَانُهُ لَا بِأَعْمَالٍ فِي بَرِّ عَمَلِنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلَادِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي سَكَبَهُ بَعْنَى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخْلِصِنَا» (الرسالة إلى تيطس ٣: ٤-٦). إذن إن الولادة الروحية الثانية توصف: بغسل الميلاد الثاني، إذ هي تغسل الإنسان أي تطهره وتحرره من عبودية الخطية. وهي أيضاً تجدد الإنسان ثانية بواسطة الروح القدس. هذا الروح القدس الذي يسكبه المخلص المسيح على كل من يؤمن به.

نعود للحديث عن الكتاب المقدس كلمة الله الحية، فلقد كتب كاتب سفر العبرانيين واصفاً إياها قائلاً: «لَأَنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمَخَاحِ، وَمُمَيَّرَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَاتِهِ» (عبرانيين ٤: ١٢-١٣).

إذن إن كلمة الله كما جاءت في الكتاب المقدس هي كلمة حيّة وفعّالة أي تحيي نفس الإنسان من الداخل وتعمل عملها في قلبه. وهي أمضى من كل سيف ذي حدّين، لأنها تخترق إلى كل جوانب نفس الإنسان وروحه وذهنه. وهي في نفس الوقت تكشف للإنسان حقيقة نفسه الخاطئة وحاجته إلى خلاص الله.

هل تعلم مستمعي أن هذا الأمر اختبره الملايين من البشر عندما قرأوا كلمة الله، فأحسّوا بالراحة النفسيّة، وأنارت هذه الكلمة أذهانهم، وعرفوا عندها حقيقة نفوسهم الخاطئة، فطلبوا خلاص الله؟ ولقد كتب النبي داود عن كلمة الله في سفر المزامير أصحاباً كاملاً، يشرح مزاياها المتعددة ودورها الكبير في حياة الإنسان.

نقتبس فيما يلي عديدين منه، الأول: «سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلَامُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي» (مزمور ١١٩: ١٠٥). إن كلمة الله هي كالسراج الذي يضيء الطريق أمام الإنسان، وهي كالنور الذي يكشف له سبيله في طرق هذه الحياة الكثيرة. وعندما يقتدي المرء بكلمة الله فإنه يعرف كيف يسلك في دروب هذه الحياة الصعبة المختلفة.

أما العدد الثاني الذي نقتبسه من هذا المزمور فيقول: «بِمِ يُرَكِّي الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟ بِحِفْظِهِ إِيَّاهُ حَسَبَ كَلَامِكَ» (مزمور ١١٩: ٩). كلنا نعلم أن فترة الشباب هي فترة صعبة تمر على الإنسان، لكن عندما يقرأ الشاب كلمة الله فإنها تجعل طريقه مستقيمة، وتحفظ سلوكه لكي لا ينحرف.

صديقي الشاب، صديقتي الشابة: هل علمتما مدى أثر كلمة الله الحيّة على حياتكما؟ أو لا تودان أن تحصلا على نسخة من الكتاب المقدس؟ نرجو أن تسرعا وتطلباه، فينير الله ذهنكما، وتعرفا حقيقة نفسيكما، وتطلبنا خلاص الله بواسطة المخلص المسيح. وعندها يجدد الروح القدس حياتكما، وتختبران الولادة الروحية الثانية.